كلمة الحياة

كانون الثاني/ يناير 2024

"أَحبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ... وأَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ" (لو 10، 27)

يقدّم لنا أسبوعُ الصلاة من أجل وحدة المسيحيّين[1] هذه السنة الآية المذكورة أعلاه كنقطة انطلاق للتفكير والتأمّل، وهي تعود من حيث جذورُها إلى العهد القديم[2].

فيما يسوع في طريقه إلى أورشليم، أوقفَه أحد علماء الشريعة وسأله: "يا مُعَلِّم، ماذا أَعملُ لِأَرِثَ الحيَاةَ الأَبَدِيَّة؟"[3]. هكذا بدأ الحوار، فأجابَه يسوع بسؤال آخَر: "ماذا كُتِبَ في الشَّريعَة؟"[4]، ما جعل المحاور نفسَه يجيب: محبّة الله ومحبّة القريب هما خُلاصةُ الشريعة والأنبياء.

"أَحبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ... وأَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ"

فسألَه عالِمُ الشريعة: "ومَن قَريبي؟". أجابَه المُعلِّم راويًا له مَثَلَ السامريّ الصالِح، وهو لا يقصِد أن يُشير من خلاله إلى أنواع الأشخاص الذين قد يُمثِّلون دور القريب، بل يصف موقفَ التعاطفِ العميق الذي يجب أن يُحرِّك أعمالَنا كلَّها. فأنا الذي يتوجّب عليّ أن أكون "قريبًا" للآخَرين.

والسؤال الذي يجب أن أطرحَه على نفسي هو: "أنا قريبُ مَن؟"

فكما فعل السامريّ تمامًا، علينا أن نعتني بإخوتنا الذين نعرف حاجاتِهم، وأن نلتزم بشكل كامل ومن دون خوف في عيش شتّى الحالات التي تواجهُنا، وأن يكونَ همُّنا الوحيد في محبّتِنا للآخرين أن نساعدَهم وندعمَهم ونشجّعَهم.

يجب أن أنظُرَ إلى الآخر وكأنَّه أنا آخَر وأن أفعل له ما قد أفعلُه لنفسي. هذه هي "القاعدة الذهبيّة" التي نجدها في جميع الأديان، والتي يشرحها غاندي بشكل فعّال: "أنت وأنا واحد. لا أستطيع أن أؤذيَك من دون أن أوذيَ نفسي"[5].

"أَحبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ... وأَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ"

---

[1] يُحتَفَل به في جميع أنحاء نصف الكرة الشماليّ من 18 إلى 25 كانون الثاني/ يناير وفي نصف الكرة الجنوبيّ خلال أسبوع عيد العنصرة. أَعَدَّ نصوص صلاة هذا العام فريق مسكونيّ من بوركينا فاسو.

[2] انظر. تثنية 6: 4-5 ولاويّين 19: 18.

[3] لوقا ١٠: ٢٥.

[4] لوقا ١٠: ٢٦.

[5] C. Lubich, *L'arte di amare*, Città Nuova, Roma 2005, p. 24.

"إذا بقينا غير مبالين بحاجات قريبِنا ومستسلمين أمامها، أكان ذلك على مستوى الخيرات المادّيّة أم الروحيّة، لا يمكننا أن نقول إنّنا نحبّ قريبَنا كنفسنا. لا يمكننا أن نقول إنّنا نحبُّه كما أحبَّه يسوع. ففي جماعة تريد أن تستلهمَ من المحبّة التي علّمَنا إيّاها يسوع، لا مكان لعدم المساواة والتفرقة والتهميش والإهمال. [...] طالما أنّنا نرى في قريبِنا الشخصَ الغريب، الذي يعكِّر صفوَ سلامِنا ويُفسِد خططَنا، فلن نتمكّن من القول إنّنا نحبّ الله من كلّ قلبنا"[6].

"أَحبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ... وأَحبِبْ قَريبَكَ حُبَّكَ لِنَفسِكَ"

الحياة هي ما يحدث لك في الوقت الحاضر. فإن تُلاحِظْ مَن هو الذي بجانبك، وتعرِفْ كيف تُصغي إليه، فذلك سيفتح لك آفاقًا مثيرة للاهتمام ويطلِق مبادرات غير متوقَّعة.

هذا ما حدث مع فيكتوريا:

"في الكنيسة، أدهشَني الصوت الجميل لامرأة إفريقيّة جالسة بجانبي. هنّأتُها وشجّعتُها على الانضمام إلى جوقة الرعيّة. توقّفنا للكلام معًا. هي راهبة من غينيا الاستوائيّة في زيارة إلى مدريد. في مؤسَّستها، يستقبلون الأطفال المتروكين، الذكور والإناث، ويرافقونهم حتّى سنّ الرشد من خلال الدراسات الجامعيّة أو تعليمهم إحدى المِهَن. فلديهم مشغَل خياطة، ولكنّ آلاتِ الخياطة فيه ليست كافية.

عَرضْتُ أن أساعدَها في العثور على آلات أخرى، وأنا متّكلة على يسوع ومتأكّدة من أنّه يسمعُنا ويدفعُنا إلى أن نحبّ بدون حساب.

اتّفق أنّ أحدَ أصدقائي يعرف حِرَفِيًّا كان سعيدًا بأن يشكِّلَ حلقة من سلسلة المحبّة هذه. اهتمّ بتصليح ثماني آلات، ووجد أيضًا آلة للكَيّ. ثمّ عرض زوجان صديقان توصيل هذه الآلات إلى مدريد؛ وبذلك غيّرا مكان قضاء يومَي إجازتِهما، واجتازا ما يقارِب 1000 كيلومتر. وهكذا بَعد رحلة طويلة برًّا وبحرًا، وصلَت الآلات، "آلات الأمل"، إلى مالابو. فلم يُصَدِّقوا أعيُنَهم في غينيا! وجاءَت رسائلُهم تفيضُ امتنانًا لا غير!

إعداد باتريسيا ماتزولا ولجنة كلمة الحياة

---

[6] كيارا لوبيك، كلمة حياة تشرين الثاني/ نوفمبر 1985